

تَدَاخُلُ اللُّغَاتِ وَأَبْعَادُهُ الْإِنْسَانِيَّةُ

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الظواهر اللسانية من حيث تطورها الزمنى وقد أصبحت لهذه الدراسات منذ الأربعينات مجالات واسعة نظرا لاتساع شبكة الاهتمامات لدى علماء اللسانيات فلم تعد الدراسة تقتصر على الفاظ معزولة أى منفصلة عن مؤثراتها بل اندرج البحث ضمن مجموعة تتفاعل وتتكامل موصولة الرباط بفنون شتى كالنحو والصرف والاشتقاق وأسلوب النحت والرص اللغوى انطلاقا من مؤثرات مختلفة واعتبارا للظواهر اجتماعية تكون التعابير فيها مجرد تعريفات للنسب والصلات وحتى الشياى التى تطبع الظواهر وتبرز السمات الدقيقة بين كلمات خضعت لنفس التأثيرات فى لغة ما مع إمكان توسيع نطاق التنظير الى لغات مختلفة وهذا هو ما يمكن أن نسميه « السيميائى المقارن *Sémantique comparée* » حيث يحاول خبراء اللسانيات الانطلاق نحو أفاق أوسع يستشفون فى مجاهلها مواقع الصلة بين لهجات ولغات مختلفة من خلال شبكة انسانية شاملة .

ولا يمكن أن تقرر مدى أهمية هذا العلم بشرط أن لا يقصد به مجرد إبراز تأثير لغة على أخرى

السيميائى *Sémantique* علم يهتم بدراسة معانى الكلمات وتغيراتها متمما بذلك علم الصوتيات *phonétique* المختص بالنطقيات وهو علم ظهرت له أبعاد جديدة ، وإن كان علماء اللغة العرب قد بسطوا القول فى كثير من مجاله — وخاصة حول ظواهر اللغة كجلى للتعبير عن خلجات الفكر البشرى وكذلك تطور معانى الكلمات فى إطار منهجية حديثة هى منهجية التزامن *synchronisme* أى تزامن الكلمة وظواهرها بمعنى بروز هذه الظواهر اللغوية فى زمن ما ضمن تأثيرات اللسان واللهجات وهذا العلم هو ما عرف بالسيميائى التزامنى *Sémantique synchronique* وقد أطلقنا عليه فى بحث سابق (1) اسم «سيميائى المبانى»

وأولياته عناية خاصة نظرا لبعده العميق الهادف الى استجلاء كل ما يتصل فى عصر ما بالرابطة التعبيرية القائمة بين الدال والمدلول كما أطلقنا اسم سيميائى المعانى *Sémantique diachronique* على العلم الذى يستهدف تحيىس التغيرات الطارئة على مدلول الكلمة ومفهومها أى الكشف عن خاصية

(1) مجلة اللسان العربى م 70 ج 1 ص 5

يمكن تقريبه من كلمة ودر العربية ومعناها نقد وأضل
وأضاع .

— كلمة coffin ومعناها التابوت وهي قريبة
من كلمة « كفن » وهو ما يلف به الميت .

— كلمة delve معناها يحفر وينقب وهو
كناية عن البحث في أسفل كما يقال بالعربية دلا الدلو
يخلوها دلوا أرسلها في البئر ودلاها كذلك وأدلى الدلو .

— كلمة doom ومعناها الشؤم والموت والهلاك
أى كل ما فيه شر وهذا الجذر يشمل كثيرا من الكلمات
التي تؤدي هذه المعنى في اللفتين مثل الضر أو الضيم
والضنك ، ويمكن مقارنة اللفظ الانجليزي هنا بكلمة
ضيم بمعنى الظلم .

— كلمة fake ومعناها زيف ولفق ويمكن
مقارنتها بكلمة افك من الافك وهو الكذب والتزييف .

ومعناها أيضا الحلقة والفلكة أى الحلقة الدائرة .

— كلمة flog تعنى السياط والجلد وهي
شبيهة بلفظة « فلق » ومعناها العود الذى تشد رجلا
المجرم اليه فيضرب عليهما « والفلق » اذا أطلقت
تصرف للجلد والسياط وتوجد كلمة انجليزية أخرى
هى flick معناها ضرب ضربة سريعة بالسوط .

— كلمة fetch ومعناها بحث ويمكن تقريبها
من « فنش » العربية .

— مادة flick تستعمل في وصف حركة
الضوء فيقال flicker بمعنى اضطراب وخفقان النور
وتفيد أيضا الومضة والبصيص ويقال بالعربى فلق
الله الصبح اظهره بكشف الظلام وانفلق الشيء انشق
والفلق الصبح والفجر وما انفلق من عبودها فهو
كناية عن النور في اضطرابه على أن مادة « فلك »
نفسها بالعربى تعبير الحركة والاضطراب والخفقان
فالملك من كل شيء مستداره وكل مستدير فلكه وموج
البحر ما اضطرب من مائه فهاج وماج .

— كلمة hark تعيد معنى الحركة اما جيئة
او ذهابا او مطاردة او اصفاء فكلمة hark-back
معناها عودة الى الوراء .

لاشباع نهم عنصرى او شوفينى . فهو يهدف من خلال
دراسة تطور الكلمة الى تتبع هذا التطور في ابعاده
بالنسبة لشعب آخر او مجموعة شعوب للكشف من
ظواهر اجتماعية تعاملت في منطقة ما من مناطق العالم .

وقد استعرضنا في أحد أبحاثنا (1) اللغوية بعض
جوانب هذا الارتباط بين اللغة العربية وبعض اللهجات
أو اللغات المشتقة من اللسان اللاتينى وجمعنا مادة
خاصا يمكن التركيز عليها لدراسة
العوامل التى جعلت كلمة بعينها تؤثر
تأثيرا خاصا في لغة شعب ما في عصر ما مستشفين من
وراء ذلك مدى ارتباط بعض الشعوب ببعضها ببعض
واسباب هذا الارتباط ولسنا نقصد بذلك سوى
محاولات واسهامات أولية لا يمكن أن ننتظر منها الشيء
الكثير غير أنها قد تفتح — اذا ما تبلورت منهجيتها —
آفاقا جديدة وثيقة الصلة بنفسانية الشعوب .

وستنخذ اليوم اطارا لدراستنا اللغة الانجليزية
التي حاولنا تجميع نماذج من مفرداتها خلال بحث
موصول منذ سنوات لنصوص علمية بهذه اللغة .

وسيقتمر بحثنا اليوم على استعراض هذه
النماذج مع ذكر مقابلاتها العربية والاشارة الى مختلف
معانيها ومجالات الربط بينها تاركين التعمق في المقارنة
والتنظير والاستنتاج الى بحث لاحق :

— كلمة abide معناها ثبت وصمد وتأبد

ومعنى abiding ثابت دائم من الإبد أى الدهر
الطويل غير المحدود المسى « أبد الأبدين » .

— كلمة beset ومعناها هاجم واكتنف
تحتوى حرفين هما b. s (بس) يفيدان السيطرة
والاحتواء بمد اليد وبسطها ويوجد الحرفان في كلمتين
عربيتين هما بسق وبسط يقال بسق الرجل على الناس
تطاول عليهم وبسط يده على الناس كناية عن التجرؤ
على اذابتهم وقد ورد في الآية : « لئن بسطت الى يدك
لتقتنى ما أنا بباسط يدي اليك لا تمتلك » .

— كلمة bewilder ومعناها اضل وأربك
ويمكن مقارنتها بكلمة adirer الفرنسية وكلاهما

(1) مجلة اللسان العربى م 11 ج 3 ص 228 .

مظاهر الخير كالكرم والفضل والنجدة حيث يقال مثل الرجل مثالة فضل والامثلة المثال الحسن وتماثل العليل قارب البرء وامثل امره عمل على مثاله واطامه والمائلة منارة المرسجة والرجل الامثل اى الاكفصل ويطلق ايضا كما في الكلمة الانجليزية على الحجة .

— كلمة meeknes تفيد الخضوع والخمول وهى مثل كلمة « مسكنة » على ان مادة « كئس » ايضا تفيد الانزواء والخمول والتبوع يقال كئس الرجل اذا دخل خيمته والكئاس بيت في الشجر يستتر فيه الطيى .

— كلمة neigh بمعنى سهل كناية عن صوت الحصان وقد يبرز الاستعمال احيانا في بعض اللغات عدم الدقة في تمثيل الاصوات فهى هنا قريبة من « نهق » المخصصة للتعبير عن صوت الحمار .

— كلمة rash معناها رشح وطلح وتفيد مادتها انتشار الماء مثل رش .

— كلمة slink ومعناها انسلل اى ذهب خفية .

— كلمة shatter معناها كسر وحطم وهى قريبة من شطر .

— كلمة slit ومعناها شق وقطع وقد صلته بالسيف اذا ضربه به وصلت الفرس انقطع عبوه وسيف صلت صقيل قاطع .

— كلمة snare بمعنى اقبولة وشرك وهى الصنارة .

— كلمة sway بمعنى تسلط وسطا وسيطر .

— كلمة swarth تفيد معنى الدكنة والسبرة والسواد فوجود السين والواو (كما في السواد) او السين والميم (كما في swarth وسبرة) يفيد ذلك .

— كلمة tread فيها معنى المشى والسوق والطراد مثل طرده وطارده .

— كلمة tie فيها معنى اللى والثنى والطفى والمعد .

— كلمة gush معناها يسيل ويتدفق ويتعجر وكلمة « جاش » لها نفس المعنى يقال جاشت العين ناضت بالماء وجاش الوادى زخر والنجيع سال وجاشت القدر ارتفع ما فيها وتدفق وجاشت النفس تجسرت حزنا وفزعا .

— كلمة hard معناها صلب قاس عسر والحارد بالعربى الشديد وهو يفيد بالانجليزية الشديد القدرة على الاحتمال وفي العربى المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزة نفسه غير ذلك .

— كلمة harm معناها الاذى والضرر والحرام كل اذى يحرم اى لا يحل وهذه المادة تفيد المنع او ما يؤدى الى المنع ومنه الحرمان والحرمة ما لا يحل انتهاكه والحریم ما حرم فلم يمس وحریم الرجل ما حماه من الاذى والضرر ومنه تسمية نساء الرجل بالحریم والمحرم ما يحى من الاذى ومحارم الليل مخاوفه ويقال انه لمحرم عنك اى يحرم اذاه عليك .

— كلمة harsh معناها خشن اجش وفي العربى يقال حرش الشيء يحرش حرشا خشنا فهو احرش وهى حرشاء والحرش والحرشة الخشونة وحيسة حرشاء بينة الحرش خشنة الجلد .

— كلمة handsome بمعنى وسيم مليح كبير ضخم وهى قريبة من مهتم بمعنى حسن القد معتدل القامة وسيم الطلعة (وهو من الهندام) .

— كلمة kindle معناها يضرم النار ويوقدها ويوهج النور وتجدر مقارنته بكلمة تنديل بمعنى مصباح .

— كلمة lean معناها هزيل ضعيف نحيل أعجف وهو قريب من مفهوم « لين » من الليونة وهى ضد الخشونة ، واللينه الضعف .

— كلمة lore معناها علم ومعرفة ويمكن مقارنتها بكلمة نور العربية وهى كناية عن العلم فى بعض معانيها وقد عرف الامام مالك العلم بأنه نور يندح فى القلب ويقال بالفرنسية lueur

— كلمة mettle ومعناها مثال الشجاعة والمعزم حيث يقال to show one's mettle اى اعطى الدليل والقدر والمثال ولا تكون الا فى ابراز

بل وخاصة في نطاق تداخل اللغات وإبعاده الانسانية
ولا أريد أن يفهم من مثل هذه الدراسة نزوع ما نحو
إبراز مدى اقتباس هذه اللغة من تلك لأن من الصعب
أن نوغل في الاستنتاج حتى في حالة انكشاف بعض
مجالي الشبه أو وحدة المنبع أو تكامل المنهجيات اللسانية
في مجموعة من المجموعات اللهجوية .

ذلك مجرد اسهام يلتقى بعض الضوء على « وحدة
اللغات » في أصلاتها الانسانية كحلقة في سلسلة
دراساتنا في هذا المجال .

— كلمة wail بمعنى الويل والمويل .

— كلمة wane فيها معنى الاتيهيار والقبول
الفناء مثل كلمة faner

— كلمة wield بمعنى ناول باليد فهي كالقلم
الفرنسية alder تحتوى على جذر « اليد » .

تلك نماذج سنحلل بحول الله أبعادهما في بحث
لاحق لا تحت إشارة تاريخ « السيمياء المقارن » فحسب

